البحوث والدراسات

الحكمة وأنماطها في شعر عبد الرزاق العدساني

أشرف أحمد حافظ
كلية الآداب – جامعة الكويت

الملخص:

عنى هذا البحث بجمع الأنماط المختلفة التي وردت فيها الحكمة في شعر عبدالرزاق العدساني، وقد بيّن البحث تلك الأنماط فمنها ما ورد خلال أسلوب الشرط، ومنها ما ورد من خلال أسلوب الاستفهام، وأخيراً ما ورد في إطار الجملة الاسمية.

وقد علل البحث لمجيء الحكمة على تلك الأنماط، وقد اتضح أن تلك الأنماط تنتمي إلى الاستعمال العربي الأصيل، وبخاصة القرآن الكريم.

واعتمد هذا البحث على منهج التحليل اللغوي المنطقي، فقام بدراسة التآلف الصوتي بين الحروف في شعر الحكمة لدى العدساني، فكلما تباعدت الحروف في مخارجها وصفاتها كان ذلك أدعى للحكم عليها بالجودة، ومن هنا اعتمد البحث على بيان مخارج الحروف وصفاتها في بعض أبيات الحكمة لدى العدساني.

وقام البحث أيضاً بدراسة بعض التراكيب النحوية ودلالتها في باب الحكمة مع بيان أصالة تلك التراكيب في شعر العدساني. ثم دعا البحث إلى ضرورة دراسة الحكمة دراسة أسلوبية، في الشعر العربي المعاصر، لأن الحكمة ليست قاصرة على عصر دون آخر، وليس الإبداع حكرا على شاعر دون آخر.

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا العظيم، وعلى آله وصحبه والتابعين، وعلينا معهم يا رب العالمين وبعد،،،

– تم تسليم البحث في أبريل ٢٠٠٢، وأجيز للنشر في أكتوبر ٢٠٠٢.

فهذا بحث عنوانه (الحكمة وأنماطها في شعر عبدالرزاق العدساني)* إذ لما تصفحت ديوان هذا الشاعر لفت نظري وشد انتباهي كمٌّ هائل من الحكمة فأعدت النظر فيه مرة أخرى فوجدت تعدداً في الأنماط التي وردت فيها الحكمة فشرعت أجمع أوسع الأنماط استعمالاً وأكثرها في ديوانه.

وقمت بدراسة تلك الحكم، وكان لزاماً عليّ أن أضع دراسة عن معنى الحكمة، فلم أشأ أن أبدأ بتعريف الحكمة لغة واصطلاحاً؛ ذلك لأن العلماء لم يستقروا بعدُ على تعريف مصطلحي لها، فعرضت لتعريف الحكمة بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي؛ ذلك لأن المعنى الاصطلاحي يتم تحديده من خلال بعض المعاني المجازية وقد عرضت لذلك من خلال تعريفات المفسرين والمحدثين واللغويين أنفسهم، ثم وضعت تعريفاً للحكمة مستخلصاً إياه من تعريفات العلماء.

ثم عرضت لأشهر من جمع له العلماء حكماً من شعره وهو المتنبي، ذلك لأن معايير نجاح الحكمة لديه صارت من أهم عوامل جودة الحكمة لدى أي شاعر من الشعراء والعدساني من هؤلاء المبدعين، الذين نجحوا في مواضع كثيرة في التعبير عن الحكمة.

وقد اعتمدت في دراسة بعض حكم العدساني على منهج التحليل اللغوي المنطقي Logical Syntax Language صوتياً وتركيبياً وعلى التوجه الدلالي.

أما النمط الأول الذي عنيت به الدراسة فهو (نمط الحكمة في أسلوب الشرط) وقد عللت كثرة مجيء الحكمة في أسلوب الشرط ليس لدى العدساني فحسب بل بوصفها سمة من سمات الحكمة في الفكر العربي.

(*) هو شاعر كويتي، ولد بالكويت سنة ١٩٣٦م، ودرس بها، ثم عمل في إدارة المعارف، ودرس علم العروض، وعلم النحو على يد أساتذة كبار، ولحن كثيراً لإذاعة الكويت، وله عدة مؤلفات منها: ملحمة الأسير، وشاعر البحر الكويت، ودراسات جديدة في العروض، وتاج اللغة، وهذا الديوان الذي بين أيدينا، ويحوى ٢٦١ قصيدة في شتى الأغراض الشعرية.

وقد قمت بدراسة التأليف الصوتي بين الحروف في بعض حِكَم العدساني وهو من أهم عوامل نجاح الحكمة، فكلما تباعدت الحروف في مخارجها وصفاتها كان ذلك أَدْعى إلى الحكم عليها بالجودة.

وقد استعنت في ذلك بما ورد لدى ابن جني من حديثه عن مخارج الأصوات وصفاتها المتعددة. ثم عرضت للشكل التركيبي للحكمة في أسلوب الشرط وأثر ذلك في بعض الجوانب الدلالية.

ثم عرضت لـ (نمط الحكمة في أسلوب الاستفهام) ولماذا كثر ورود ذلك مُصَدَّراً بـ (هل) الاستفهامية دون غيرها؟ وقد تبين أنه ينتمي في ذلك إلى الأسلوب العربي الأصيل، فضلاً عن وروده في القرآن الكريم. بل إن قيمة الحكمة وفضل من يؤتها ورد في القرآن الكريم من خلال ذلك الأسلوب أسلوب الشرط، قال تعالى: ﴿يُؤْتِي ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾.

وقد عرض البحث للصور المتعددة التي ورد فيها استخدام (هل) والغرض منها في إطار الحكمة، ثم أشار إلى الحكمة الواردة في إطار الجملة الاسمية. ثم وضعت خاتمة تضم نتائج هذا البحث، وفهرساً شاملاً لمصادر البحث ومراجعه، ووضعت بعض الملاحق، الأول منها في التعريف ببعض المصطلحات التي وردت في البحث والمتعلقة بمخارج الحروف وصفاتها على ما أورده ابن جني في سر صناعة الإعراب، والثاني يضم الحِكَم التي وردت على النمط الشرطي، ثم التي وردت على النمط الاستفهامي.

مدخل:

إن للمصطلحات أهمية كبرى في وضع حدود للعلوم، وقد أعجبني قول الدكتور محمود فهمي حجازي حينما أطلق عليها اسم قضية فقال «قضية المصطلحات»[(١)] هذا يدل على أهمية «الاصطلاح وهو عبارة عن اتفاق قوم

(١) الأسس اللغوية لعلم المصطلح، د. محمود فهمي حجازي ص١٦، دار غريب، مصر، وهو من التعريفات للجرجاني مادة «صلح».

على تسمية شيء باسم بعد نقله عن موضوعه الأول لمناسبة بينهما أو مشابهتهما في وصف أو غيرها.... فالمصطلح لا يكون إلا عند اتفاق المتخصصين المعنيين على دلالته الدقيقة»[٢].

أما الحكمة فلم يكن لدى النقاد والأدباء، والمفسرين في تفسيراتهم، والمعجميين في أبحاثهم المعجمية، اتفاق على تعريفها، بل كثرت تعاريفهم لها، وتعددت.

لذا كان من أهم أهداف هذا البحث محاولة تحديد مصطلح الحكمة وذلك باستقراء تعريفات العلماء المختلفة في بيئات متعددة، ويقوم البحث أيضاً بدراسة أنماط الحكمة في شعر عبدالرزاق العدساني.

وقد اعتمدت هذه الدراسة على تحليل أنماط تلك التراكيب التي وردت فيها الحكمة مع بيان علاقتها بالجانب الدلالي.

فلقد وردت الحكمة في أنماط تركيبية مختلفة، ومن ثم تعدد الأنماط الدلالية فيها وهذا التعدد والتغير يعد من باب التغيير الهادف، وهو يفيد أركان النظام[٣].

* المعنى الحقيقي والمجازي للحكمة:

لم أشأ أن أبدأ بتعريف الحكمة لغة واصطلاحاً، حتى يتفق علماء النقد

---

(٢) المرجع السابق ص١٠.

(٣) ذهب دي سوسور إلى أن التغيير اللغوي غير هادف، وهو لا يفيد النظام بل يقوض أركان النظام. ويقول في موضع آخر: «إن الذي يتغير... ليس سوى وحدات معينة أو علامات معينة من النظام (دي سوسور وعلم اللغة لرولون س. ولز Rulaon S. Wells ترجمة يوئيل يوسف عزيز، الموسوعة الصغيرة، ٢٤٢، وزارة الثقافة العراقية، بغداد، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م، غير أن الواقع اللغوي يثبت أن التغيير اللغوي نظام هادف، كما سنرى من خلال تتبعنا لأنماط التراكيب المختلفة في شعر الحكمة لدى عبدالرزاق العدساني.

والأدب واللغة على تعريف جامع مانع للحكمة بوصفها مصطلحاً، وقد آثرت أن أتحدث عن المعنى الحقيقي(٤) للحكمة والمجازي(٥).

ذلك أن المعنى الحقيقي هو الأصل في الاستعمال، أما المعنى المجازي فهو الفرع، وأرى أن تحديد الاصطلاح في اللغة يبرز في المعنى المجازي للاستعمال اللغوي، ويجب ألا نغفل العلاقة الأصيلة بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي، فالمعنى المجازي يمثل مرحلة مهمة من مراحل تحديد المصطلح؛ فالأصل في استعمال كل مصطلح هو المعنى الحقيقي ثم أصبح بالاتفاق اصطلاحياً.

لقد عرف عبدالقاهر الحقيقة بأنها «كل كلمة أريد بها ما وقعت له في وضع واضع....»(٦).

وعرفها الطيبي بأنها «الكلمة المستعملة فيما وضعت له من غير تأويل في اصطلاح التخاطب»(٧)، وهي كذلك لدى القزويني(٨).

---

(٤) الحقيقة هي ما أقر في الاستعمال على أصل وضعه في اللغة (الخصائص لابن جني ٢/٤٢٢، المكتبة العلمية، بيروت).

(٥) المجاز هي كل ما اريد بها غير ما وقعت له في وضع واضعها لملاحظة بين الثاني والأول فهو مجاز (البحر المحيط في أصول الفقه للزركشي بدرالدين محمد بن بهادر بن عبدالله الشافعي (٧٤٥-٧٩٤هـ)، ١/١٥١، الطبعة الثانية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، وقد تناول مسالة الحقيقة وقبول المجاز ورده بشكل حيادي هو من ص١٥٥ حتى ١٥٨.

(٦) أسرار البلاغة، عبدالقاهر الجرجاني، ص٣٢٤، تحقيق/ هظ ريتر، مكتبة المتنبي، القاهرة، طبعة ثانية ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.

(٧) التبيان في البيان للطيبي (شرف الدين الحسين بن محمد بن عبدالله (ت٧٤٣هـ)، ص١٧٦، تحقيق د/توفيق الفيل، عبداللطيف لطف الله، ط أولى ١٩٨٦.

(٨) الإيضاح ص٢٩٥، التلخيص ص٢٩٢، عن معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، للدكتور أحمد مطلوب ص٢٧٢ مكتبة لبنان.

وقال ابن الأثير: «فأما الحقيقة فهي اللفظ الدال على موضوعه الأصلي»[٩].

وقد قسمها العلماء إلى حقيقة شرعية وحقيقة لغوية عرفية على التفصيل الوارد في كتب البلاغة وكتب أصول الفقه[١٠].

أما المجاز فهو «كل كلمة أريد بها غير ما وقعت له في وضع واضعها لملاحظة بين الثاني والأول، وإن شئت قلت: كل كلمة جُزْتَ بها ما وقعت له في وضع الواضع إلى ما لم توضع له من غير أن تستأنف فيها وضعاً، لملاحظة بين ما تُجوِّز بها إليه وبين أصلها الذي وضعت له في وضع واضعها فهي مجاز»[١١].

ونذكر هنا قول علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه لأبي الأسود الدؤلي: انح هذا النحو.... وبعد أن انتهى منه قال ما أحسن هذا النحو الذي نحوته[١٢]. وهذا المعنى ينتمي إلى الحقيقة اللغوية، فهو الأصل في استعمال معنى النحو الوارد في النص، ثم أطلقت بعد أن استقر العلماء على معناه الاصطلاحي.

*** المعنى الحقيقي للحكمة:**

يقال أحكم الشيء فاستحكم، وحكم الفرس وأحكمه: أي وضع عليه الحَكَمَةَ، والغريب أن يورد الزمخشري الحَكَمَة في المعنى الحقيقي فيقول: رجل محكّم: مجرب، منسوب إلى الحِكْمة.... والصمت حُكْمٌ أي الحكمة... وحكم الرجل مثل حلُم أي صار حكيماً... وأحكمته التجارب: جعلته حكيماً[١٣].

---

(٩) المثل السائر ١/٥٨، والجامع الكبير ص٢٨.

(١٠) وقد جاء هذا التفصيل في أصول الفقه للزركشي ١/١٥٥: ١٥٨ وكذلك في معجم المصطلحات البلاغية د. أحمد مطلوب ص٢٧٢، ص٢٧٣، ص٢٧٤.

(١١) أسرار البلاغة للجرجاني ص٣٢٦.

(١٢) انظر في ذلك نزهة الألبا في طبقات الأدبا لابن الأنباري ص٤.

(١٣) الأساس للزمخشري ص١٣٧، مادة (حكم)، دار الفكر، بيروت، ١٤١٥هـ، ١٩٩٤م.

غير أني أرى أن المعنى الأول وهو عودة الحِكْمة إلى حَكَمَ الفرس وأحكمه هو الأصل الذي تنتمي إليه الحكمة في معناها الحقيقي، أما ما يتفرع عنها فهو مجازي، إذ نلاحظ ما بين المعاني المجازية المذكورة والمعنى الحقيقي من علاقة.

*** المعنى المجازي للحكمة:**

يقال حكَّمت السفيه تحكيماً، وأحكمته إحكاماً إذا أخذت على يده وبصرته ما هو عليه، قال جرير:

أبني حنيفة أحكموا سفهاءكم إني أخاف عليكمُ أن أغضبا

وقصيدة حكيمة أي ذات حكمة:

وقصيدة تأتي الملوك حكيمة قد قلتها ليقال من ذا قالها

أما في القرآن والسنة فقد وردت معان متعددة تنتمي في ذلك إلى المعنى المجازي، ومن ذلك ما ورد في قوله تعالى: ﴿يُؤْتِي ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ﴾(١٤) فقد اختلف العلماء في معنى الحكمة هنا على ما أورده القرطبي(١٥)، فقال السدي: هي النبوة، وقال ابن عباس: هي المعرفة بالقرآن وفقهه ونسخه ومحكمه بالقرآن.... وقال قتادة ومجاهد: الحكمة هي الفقه في القرآن، وقال مجاهد: الإصابة في القول والفعل، وقيل الحكمة الخشية... وقال الحسن: الحكمة الورع.

وقد ربط القرطبي بين المعنى الحقيقي والمجازي في تلك الأقوال فقال: «قلت: وهذه الأقوال ما عدا قول السدي والربيع والحسن قريب بعضها من بعض؛ لأن الحكمة مصدر من الإحكام؛ وهو الإتقان في قول أو فعل؛ لكل ما

(١٤) سورة البقرة، آية رقم ٢٦٩.

(١٥) تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن الكريم) تفسير آية رقم ٦٩ من سورة البقرة.

ذكر فهو نوع من الحكمة التي هي الجنس[١٦] فكتاب الله حكمة، وسنة نبيه حكمة وكل ما ذكر من التفصيل فهو حكمة.

وعليه فالحكمة من أشرف المعاني التي يمنّ الله بها على بعض عباده مهما تعددت معانيها فقد قال تعالى: ﴿وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾[١٧] وقد أورد الدارمي فيما أورده القرطبي في تفسيره أخبرنا ثابت بن عجولان الأنصاري قال: كان يقال: إن الله يريد العذاب بأهل الأرض فإذا سمع تعليم المعلم الصبيان الحكمة صرف ذلك عنهم، قال مروان: يعني بالحكمة بالقرآن[١٨]. ولم لا؟ فالحكيم لا ينطق إلا بحكمة، ولقد زادت الحكمة شرفاً بإطلاقها على القرآن الكريم.

وقد قيل إن الحكمة النبوة.. وقيل السنة.. وقيل الفهم وإن كانت الحكمة كما قال بعض العلماء أعم من ذلك[١٩].

وقد وردت ألفاظ الحكمة في بعض الآثار (ومن أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم وأقوال الصحابة أو التابعين أو ما ورد في كتب التاريخ والتفسير من أقوال العلماء والحكماء وذلك نحو «إن لقمان الحكيم أوصى ابنه فقال يا بني جالسِ العلماء وزاحمهم بركبتيك فإن الله يحيي القلوب بنور الحكمة كما يحيي الله الأرض الميتة بوابل السماء»[٢٠]. وقد قال عبدالله: نعم المجلس مجلس ينشر فيه الحكمة، وترجى فيه الرحمة[٢١].

فالحكمة في الأثر الأول هي مطلق العلم، وفي الثاني القرآن والسنة لما

---

(١٦) ويقصد به المعنى الأصلي.
(١٧) سورة البقرة، آية رقم ٢٦٩.
(١٨) تفسير القرطبي (تفسير آية رقم ٢٦٩ من سورة البقرة).
(١٩) المرجع السابق.
(٢٠) موطأ الإمام مالك، كتاب العلم ٢/١٠٠٢، المكتبة الثقافية، بيروت، صححه محمد فؤاد عبدالباقي، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.
(٢١) سنن الدارمي (المقدمة) حديث رقم ٢٨٩.

فيهما من خير تتنزل من أجله الملائكة وقد ورد عن الإمام علي كرّم الله وجهه قوله: خذ الحكمة أنى أتتك فإن الكلمة من الحكمة تكون في صدر المنافق فتلجلج حتى يسمعها المؤمن فيأخذها ويعيها فحينئذ تأنس أنس الشكل إلى الشكل(٢٢). فالمقصود به الحكمة على عمومها من حسن القول والفعل.

وفي حديث عروة مكتوب في الحكمة: ليكن وجهك بسطاً تكن أحب إلى الناس ممن يعطيهم العطاء(٢٣). فالحكمة هنا هي التوراة؛ ويؤيده أن هذه الرواية وردت في مواضع أخرى عن وهب بن منبه(٢٤).

أما العلماء فقد تعددت تعريفاتهم لها فقد قيل: كل كلام وافق الحق فهو حكمة، وقيل الحكمة هي الكلام المعقول المصون عن الحشو، وقيل هي وضع الشيء في موضعه(٢٥).

وقد تحدث الميداني في «مجمع الأمثال» عن الفرق بين الحُكْم والحِكْمَة وذلك فيما ورد من المثل القائل [أحكم من لقمان، ومن زرقاء اليمامة] فقال هو من الحكمة.. ثم يقول أما المثل القائل [أحكم من هَرم بن قطبة] فهذا من الحُكْم لا من الحِكْمة، وهرم هذا الفزاري الذي تنافر إليه عامر بن الطفيل وعلقمة بن علالة الجعفريان، فقال لهما: «أنتما يا ابني جعفر كركبتي البعير تقعان معاً»، ولم ينفّر واحداً منهما على صاحبه.

غير أني أرى أنها من الحُكْم والحِكْمة معاً؛ ذلك لأن حسن التصرف من الحكمة، وقد أحسن الفزاري التصرف في الحكم بينهما، ولم يكن سفيهاً.

وهكذا تعانق المعنى الحقيقي مع المعاني المجازية، فالمعنى الحقيقي

---

(٢٢) الفائق في غريب الحديث للزمخشري ٣/٣٠٥، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ/١٩٩٦م، وغريب الحديث لابن قتيبة ٢/١٤٨.

(٢٣) الفائق للزمخشري ١/١٠٨.

(٢٤) غريب ابن تقيبة ٢/١٤٨.

(٢٥) التعريفات للجرجاني الشريف ١/١٢٤.

الذي يعود في أصله إلى حَكَمَة الفرس، وهي التي تقتضي حسن تصرف من الفارس ودرية عقل.

أما المعاني المجازية فانحصرت في النبوة والسنة ومعرفة القرآن والفقه فيه والإصابة في القول والفعل والخشية والقرآن والسنة معاً، وتطلق أيضاً على التوراة.

ومن التعريفات السابقة يمكن أن نستخلص تعريفاً للحكمة «فكل كلام وافق الحق[٢٦] وخاطب العقل، وخلا من الحشو ووضع الكلام في موضعه، بسيطاً في لفظه، جميلاً في صياغته فهو الحكمة. إضافة إلى النظر إلى معايير الجودة، جودة الحكمة بعين الاعتبار، وقد أشار إليها البحث.

*** نظرة في الحكمة في الشعر العربي:**

- **الحكمة بين اللفظ والمعنى.**
- **لماذا حكمة المتنبي؟**
- **أسباب اشتهار حكم المتنبي.**
- **معايير جودة الحكمة.**
- **بين الحكمة والفلسفة.**

*** الحكمة بين اللفظ والمعنى:**

لا تكتسب الحكمة قيمتها وجودتها بدلالتها فحسب، بل إن الدلالة تتعانق مع الصياغة، واللفظ مع المعنى المنطقي في فكر الناس، فيتعجب الناس من جودة الفكر الذي صب في صياغة جيدة.

(٢٦) المقصود هنا أن توافق واقعاً يمر به الناس، وفكرة قد يتفق معها ولو بعض الناس.

*** لماذا حكمة المتنبي؟**

لقد عُنِيَ كثير من النقاد باستخراج حكم المتنبي من شعره، ومن ذلك ما فعله الحاتمي والصاحبي والعكبري[٢٧] وابن الشجري[٢٨] في أماليه.

أما قيمة حكمه فتعود إلى تميزها بالقوة والطرافة[٢٩]، وتعود أيضاً قيمتها إلى جمال الصياغة؛ إذ ألبس المتنبي حكمه ثوباً جديداً حتى خرق بها العقول.

غير أن هذا الجمع الذي قام به النقاد لم يأخذ حقه من التحليل الدلالي والتركيبي، مما يكشف جوانب الإبداع فيها..

*** شهرة المتنبي وشعره:**

– توافر معايير جودة الحكمة في شعره:

وظني أن شهرة حكمته تعود إلى إلقاء بعض النقاد الضوء اللامع عليها، فضلاً عن أن هؤلاء النقاد ذوو شهرة كبيرة بين الناس، فكم من ضوء سلّط على ساقط فأقامه، وعلى وضيع فأبانه، وعلى ليل فأناره.

ولا نقصد هنا التحقير من فن المتنبي الذي اشتهر به، وحاش أن نفعل ذلك، فهو الذي يقول:

أنام ملء جفوني عن شواردها ويسهر الخلق جَرَّاها ويختصم

وقد كان. ولم ينل شاعر من البحث والدراسة عند القدماء ما ناله المتنبي، فهو الذي ملأ الدنيا وشغل الناس.

---

(٢٧) التبيان في شرح الديوان للعكبري، تحقيق مصطفى السقا وآخرين، دار المعرفة، بيروت.

(٢٨) الأمالي الشجرية لابن الشجري.

(٢٩) المتنبي والتجربة الجمالية عند العرب، د. حسين الواد، ص٣٢١ بتصرف تام، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، تونس.

ولكن لا بد من الإشارة إلى أثر النقاد في شهرة بعض حكم المتنبي، فلقد أشار ابن جني إلى قول المتنبي:

لا يسلم الشرف الرفيع من الأذى حتى يراق على جوانبه الدم[٣٠]

فأشار – كما أشار العكبري في التبيان – إلى أنه لو لم يقل إلا هذا لكان أشعر المجيدين، ولكان أن يتقدم عليهم، وهو منقول من قول الحكيم: وقد قال: هو منقول، والمقصود أن هناك وحدة في الدلالة بين البيت والحكمة، وقد يقول قائل إذا كان ما نقول صحيحاً من أن البيت اشتهر لإشارة ابن جني له بوصفه جزءاً من أسباب اشتهارها، فلِمَ لَمْ تشتهر الحكمة التي أوردها؟ أقول هنا تتدخل الصياغة الجميلة، والوزن الشعري الذي يحدث نوعاً من السهولة في تداوله إلى جانب استخدامه الألفاظ الرمزية في حكمته. إضافة إلى نقطة مهمة وهي أن أبيات المتنبي أو بالأحرى حكمته تضمنت «عصارة التجربة البشرية لشؤون الحياة»[٣١] فجانب من شهرتها يعود إلى إشارة الناقد الحاذق المشتهر، وآخر يعود إلى مهارة الشاعر في صياغته وتراكيبه وصوره حتى لا نغمط الشاعر حقه.

علماً أن هناك أبياتاً كثيرة من أبيات الحكمة لدى المتنبي لم يكتب لها تلك الشهرة على الرغم من إشارات العلماء لها إشارات تبدو قوية.

وجريان الحكمة على ألسنة الناس يدل على أنها وافقت واقعاً يؤمن به الناس، وفي تلك الحال يدل دورانها على جودتها ونجاح الشاعر في صياغتها، وهذا يدعونا إلى أن نرصد معايير الحكمة.

---

(٣٠) التبيان في شرح الديوان للعكبري ٢/ .

(٣١) المتنبي والتجربة الجمالية عند العرب ص٣٢٣، د. حسين الواد.

*** معايير جودة الحكمة:**

مما يذكر من الفضل للحكمة التي استخرجها النقاد من شعر المتنبي أنها صارت معياراً لجودة الحكمة لدى أي شاعر من الشعراء، ومن تلك المعايير:

١ – **خلوها من التكلف البلاغي**، وهو ما يسمى بتعقيد التزاويق البلاغية(٣٢)، وذلك بأن يغلب عليها التصنع ويكثر عند ذك البديع باشكاله المصطنعة، فتشعر عند ذلك أن الحكمة جسد بغير روح.

٢ – **بساطة الدلالة**، وذلك بتعبيرها عن «الحقائق البسيطة»(٣٣)، التي تصادف واقعاً إنسانياً يعيشه الناس، فتصبح الحكمة مرآة يرى فيها الناس أنفسهم وحياتهم، وتجاربهم وأفكارهم البسيطة، وهي «مطابقة الحكمة لفكر السامع، وتعبيرها عن وجهة نظره»(٣٤)، وليس معنى البساطة الدلالية أن تنأى الحكمة عن الدلالة المنطقية، والفكر الإنساني، فمن حدود الحكمة أنها تخاطب العقل في دلالتها، وكما سنرى فإن للصياغة – أيضاً – أثراً في مخاطبة العقل.

٣ – **بساطة الصياغة**، أي عدم تعقيدها، مع عدم إغفال جودتها، فالبساطة لا تعني الابتذال في الصياغة، بل إن جمالها يرجع إلى انتمائها إلى الصياغة العربية الأصيلة، وقد قيل: «إن الحكمة هي العبارة عن الشيء بأسهل وأيسر لفظ»(٣٥).

٤ – **تعانق العلاقة بين الخصائص التركيبية والدلالية**، ومن هنا اعتمد هذا البحث على دراسة شعر الحكمة لدى العدساني من خلال التركيب النحوي وعلاقته بدلالة الحكمة بل أثره في التعبير بالحكمة.

---

(٣٢) المتنبي والتجربة الجمالية ص٣٢٤.

(٣٣) المرجع السابق.

(٣٤) السابق.

(٣٥) التعريفات للجرجاني ٨٨/١.

فإذا كانت «علوم اللغة تمثل وسيلة من وسائل فهم المنطق»[٣٦] عند الفلاسفة والمناطقة، فإن اللغة من أهم وسائل فهم الحكمة، لذا وجب الاهتمام بالصياغة اللغوية في دراسة الحكمة.

٥ – **التناغم الصوتي بين الحروف في أبيات الحكمة،** وهو جانب مهم من جوانب نجاح الحكمة، ولذا نال الجانب الصوتي قسطاً كبيراً من هذه الدراسة الخاصة بالحكمة في شعر العدساني.

ومن ثم تخضع هذه الدراسة في كثير من مواضعها – إن جاز لنا التعبير عنها – لما سماه كارنب بالتحليل المنطقي اللغوي Logical Syntax Laguage، وسماه رسل Russell بالنحو الفلسفي Philoshical Grammar[٣٧] وقد حاولت تطبيق ذلك المنهج – بالفكر العربي في نظرته للتراكيب النحوية والدلالية التي وضعها النحاة لتلك الدلالات – على الحكمة الواردة في شعر عبدالرزاق العدساني، أضف إلى ذلك محاولة تحليل الأصوات المتجاورة في أبيات الحكمة.

*** الحكمة والفلسفة:**

لقد قيل إن الفلسفة كلمة مركبة من جزأين: فيلو/سفي أي محب الحكمة أو حب الحكمة، أي حب المنطق في تحليل الأشياء، ومن ثم فإن فيها جزءاً كبيراً من حسن التصرف إن لم يكن المقصود بها حسن التصرف، وقالوا: إن الحكمة تمثل أقصى مراحل الإدراك والتفكير؛ لذا وجب أن يبحث الشاعر لها عن صياغة جيدة للتاثير في السامعين.

والفرق – فيما رأى – بين الحكمة والفلسفة أن الفلسفة كانت تمثل

---

(٣٦) في فلسفة اللغة، ص٩، د. محمود فهمي زيدان، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، دار النهضة العربية، بيروت.

(٣٧) وردت تلك المصطلحات في المرجع السابق.

ثقافة عابرة غير منظمة، ولكنها صارت علماً له مصطلحاته ومفاهيمه ويتسق تركيب قضاياه مع قواعد المنطق(٣٨).

أما الحكمة فهي فن يعتمد على ثقافة الشاعر ويمثل حالة إبداعية حقيقية، ودور النقاد هو تحويل الحكمة من فن أو حالة ثقافية إبداعية يمر بها الشاعر ويعبر عنها وهي غير منظمة إلى علم له حدوده ومصطلحاته التي يضعها النقاد لتتحول الحكمة إلى معرفة منظمة، وعلم له مصطلحاته.

أنماط الحكمة في شعر عبدالرزاق العدساني

لقد تعددت أنماط الحكمة وتراكيبها بشكل لافت للنظر في ديوان عبدالرزاق العدساني، فجاءت على نمط أسلوب الشرط وبخاصة المُصدَّر منه بـ (مَنْ)، أما النمط الثاني الذي جاءت عليه فأسلوب الاستفهام المُصدَّر بـ (هل)، والنمط الثالث هو الجملة الاسمية على اختلاف أشكالها (من مبتدأ وخبر، وخبر مقدم على مبتدئه، وقد تُنْفَى هذه الجملة وقد تؤكد بدخول إن عليها.... إلخ).

علماً أن هناك قصائد قد امتلأت بالحكمة امتلاءً واضحاً، وقد أطلق ابن منظور على مثل تلك القصائد «القصيدة الحكيمة»، وقد أشار إلى أنها القصيدة التي مُلئت بالحكمة، ونستطيع أن نطلق على بعض قصائد العدساني قصيدة الحكمة، وذلك نحو ما ورد في قصيدة (يا ذا الفؤاد)(٣٩) ومطلعها:

يا ذا الفؤاد غشاك من لا يَشْفَقُ من زائر بالقلب لا يترفق

وفي القصيدة نفسها نصل إلى قوله:

---

(٣٨) المرجع السابق، ص٦.

(٣٩) ديوان العدساني، عبدالرزاق محمد صالح إبراهيم العدساني، ص٧٣، ٧٤، ٧٥، الطبعة الأولى، ١٩٨٩م.

فدع الأنين فإنه لك عاشق والصبر في حسم الأمور لأصدق

ولعل في ذكر المنى لك سلوة فالوجد من بُعد الأحبة يطلق

ومنه أيضاً:

أين الندامى أين منهم منشد؟ من بعده ذاك الجوى يتدفق

فتجيب أصداء الفيافي عنهمو إن الأماني بالحقيقة تُخْنَقُ

ما تم جمع والحياة مفارقٍ إلا وجُلة جمعهم تتفرق

يا قلب هل لك أن تقول معاتباً فالقول في بعض الأمور تَعَتق

فالظن أهوج والسماحة شعلة والصبر أعظم والتسرع أحمق

فهذه قصيدة حكيمة مليئة بالحكمة، وإن كان في بعض أبياتها كلام.

أما تكرار الحكمة في أنماطها المختلفة فإن دلّ على شيء فإنما يدل على أن هذه التراكيب والأنماط المختلفة كانت من لوازم الشاعر واستعمالاته المتكررة.

وقد حاول البحث أن يلقي الضوء بالدرس والتحليل الصوتي لتلك الأنماط والتوجيه الدلالي أيضاً، فالإبداع لا شك قد تدفق من نبض الشاعر، وليس من عمل الناقد أن يقوم مادحاً أو قادحاً في أسلوب بلاغي عالي الفصاحة، فإبداع الناقد في تحليله للنصوص – أو محاولته ذلك – تحليلاً صوتياً وتركيبياً ودلالياً، حتى يتبين مواطن الإبداع فيشير إليها ومواطن الإخفاق فيقومها.

١ – نمط الحكمة في أسلوب الشرط

إن من أشهر الصيغ التي ترد فيها الحكمة أسلوب الشرط، وبخاصة ما يعتمد منها على (مَنْ) الشرطية ومن ذلك ما ورد في شعر زهير:

ومن هاب أسباب المنايا ينلنه ولو رام أسباب السماء بسلم(٤٠)

وهي حكمة يؤيدها قول الله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْمَوْتَ ٱلَّذِى تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُۥ مُلَٰقِيكُمْ﴾(٤١) ومثله أيضاً مما ورد في باب الحكمة قول زهير:

ومن يك ذا فضل فيبخل بفضله على قومه يستغن عنه ويذمم(٤٢)

ويقول المتنبي:

من يهن يسهل الهوان عليه ما لجرح بميت إيلام(٤٣)

بل العجيب أن الحكمة قد ورد ذكر فضلها من خلال أسلوب الشرط وذلك قوله تعالى: ﴿يُؤْتِى ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ﴾(٤٤) وقد لاحظت، كما سنرى، كثرة ورود الحكمة في شعر العدساني في أسلوب الشرط ومن ذلك قوله:

فمن يك بالوفاء نديم حب يسرك عند مقدمه اللقاء(٤٥)

وكذلك قوله:

من كان في قمة العلياء موضعه فليس يدهشه ما ضمت القمم(٤٦)

فلماذا كثر ورود الحكمة في أسلوب الشرط، وبخاصة ما يكون منها مصدراً بـ (مَنْ)؟

---

(٤٠) شرح القصائد العشر للتبريزي، ٢١٢٠، المكتبة الأزهرية، ١٩٩٢م.
(٤١) سورة الجمعة، آية ريم ٨.
(٤٢) شرح القصائد العشر، ص١٢٠.
(٤٣) التبيان في شرح الديوان ٢/ .
(٤٤) سورة البقرة، آية رقم ١٦٩.
(٤٥) ديوان العدساني، ص١٦٩، والقصيدة عنوانها (رفيق السنين).
(٤٦) المرجع السابق، ص٢٢٧.

ذلك لأن (من) الشرطية جامعة لما تحتها غير مانعة في حكم ما بعدها، فإذا استخدمها المتكلم فاستخدامه لها استخدام تحقيق ولو من وجهة نظره، كاستعماله (إذا) الشرطية التي تفيد التحقيق، بل إن استعمال (مَنْ) الشرطية أشد تحقيقاً وشمولاً للحكم في دلالته.

يحتوي أسلوب الشرط على أداة الشرط وفعل الشرط وجواب الشرط، ففعل الشرط، سبب، وجواب الشرط نتيجة له وجزاء.

وذلك نحو قول الشاعر في قصيدة بعنوان (شمس الحقيقة):

من يتق الله في أمر يراوده يجعل له مخرجاً في كل ما رسموا[٤٧]

ففعل الشرط هو (يتق) وهو سبب ومقدمة، وجواب الشرط هو (يجعل) وهو نتيجة لفعل الشرط وجزاء.

فهي حكمة على غرار قوله تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ﴾[٤٨] فالعلاقة المنطقية قائمة، وأفضل الحكمة هي التي تعتمد نتائجها على أسباب وجزاؤها على شرط، فإن كان من معاني الحكمة الإتقان في قول أو فعل، ومن معانيها حسن التصرف فإنَّ مَن أحسنَ في إيجاد علاقة منطقية أحسنَ الربط بين المقدمات والنتائج فقد أتقنَ القول، وأحسن التصرف...

وكذلك فإن صياغة الحكمة في أسلوب الشرط يعطي الشاعر متسعاً من التراكيب للتعبير عن حكمته، ومن هنا كانت صياغة الحكمة في أسلوب الشرط من أجلّ الصيغ وأعظمها؛ فانتشر استعمالها في القرآن الكريم والسنة النبوية المشرفة وكلام العلماء والحكماء والشعراء.

---

(٤٧) السابق.

(٤٨) سورة الطلاق، الآيتان رقم ١-٢

*** التناغم بين الأصوات في النمط الشرطي في الحكمة لدى العدساني:**

ومما يتعلق بجمال الصياغة، ذلك التناسب بين الأصوات من خلال تقاربها في المخارج، أو تباعدها، أو تماثلها، أو تجانسها، وهذا ما حتم عليَّ أن أبدأ بتحليل التراكيب الصوتية ومدى التناسب الذي يحدث لوناً من التناغم والتأثير، وقد أشار ابن جنى إلى ذلك فقال: «واعلم أن هذه الحروف كلما تباعدت في التأليف كانت أحسن، وإذا تقارب الحرفان في مخرجهما قبح اجتماعهما»(٤٩).

ولننظر إلى قول العدساني:

فلو دامت لغيرك ما ترامت إليك، وإن جهدتَّ فما تدوم(٥٠)

فلقد أجاد الشاعر في الفصل بين قوله (دامت) وقوله (ما ترامت) بقوله (لغيرك). على أن باستطاعة الشاعر أن يقول: لغيرك إن دامت ما ترامت.

ولو أنه فعل لشعرنا بزخم الأصوات المتقاربة في صفاتها ومخارجها. ولكنه أتى بكلمة (لغيرك) وهي فاصل صوتي؛ حتى يحدث لوناً من ألوان الاستراحة النطقية والسمعية الناشئة من تباعد المسافات النطقية بين الأصوات المتقاربة، ويتبين ذلك من خلال نظرة بسيطة للجداول التي تبين مخارج هذه الحروف وصفاتها(٥١)، والجدول الآتي سيبين مدى التقارب في المخارج بين (دامت) و(ترامت)، وكيف أتى بكلمة أخرى هي (لغيرك تختلف عنهما في المخرج أحياناً وفي بعض الصفات الأخرى، فجاءت الكلمات على النحو التالي:

---

(٤٩) سر صناعة الإعراب لابن جني ٢/٨١١، دراسة وتحقيق الدكتور/ حسن هنداوي، دار القلم دمشق، الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م.

(٥٠) ديوان العدساني.

(٥١) اعتمدت في عمل مثل هذه الجداول على ما أورده ابن جني في سر الصناعة ٢/ من ٨١٢ حتى ٨١٦.

دامت، لغيرك، ما ترامت:

الحرف	مخرجه	مهموس أو مجهور	الشدة والرخاوة وما بينهما	الإطباق والانفتاح	الاستعلاء والانخفاض	الصحة والاعتلال	الحرف المنحرف والمكرر والمهتوت والذلاقة والمصمتة
د	–	طرف اللسان وأصول الثنايا	شديد	منفتح	منخفض	صحيح	من حروف القلقلة والمصمتة
ا	أقصى الحلق	مجهور	بينهما	منفتح	منخفض	معتل	مصمت
م	بين الشفتين	مجهور	شديد	منفتح	منخفض	صحيح	ذلاقة
ت	بين طرف اللسان وأصول الثنايا	مهموس	شديد	منفتح	منخفض	صحيح	مصمت

أما اللفظة الثانية فهي (لغيرك):

الحرف	مخرجه	مهموس أو مجهور	الشدة والرخاوة وما بينهما	الإطباق والانفتاح	الاستعلاء والانخفاض
ل	حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرف اللسان مما بينها وبين مايليها.	مجهور	بينهما	منفتح	منخفض
غ	أول الفم	مجهور	رخو	منفتح	مستعلٍ
ي	–	مجهور	بينهما	مفنتح	منخفض
ر	من مخرج النون غير أنه أدخل في ظاهر اللسان لإلحاقه إلى اللام	مجهور	بينهما	منفتح	منخفض
ك	من أسفل أقصى اللسان وأدنى الفم.	مهموس	شديد	منفتح	منخفض

أما اللفظة الثالثة فهي (ما ترامت):

الحرف	مخرجه	مهموس أو مجهور	شديد أم رخو أم بينهما	الإطباق أم الانفتاح	الاستعلاء والانخفاض	الحرف المنحرف والقلقلة والمكرر	المهتوت والذلاقة والمصمتة
م	بين الشفتين	مجهور	شديد	منفتح	منخفض	–	ذلاقة
ا	أسفل الحلق وأقصاه	مجهور	بينهما	منفتح	منفخض	–	مصمت
ت	بين طرف الثنايا وأصول الثنايا	مهموس	شديد	منفتح	منخفض	–	مصمت
ر	من مخرج النون غير أنه أدخل في ظهر اللسان قليلاً لانحرافه إلى اللام	مجهور	بينهما	منفتح	منخفض	–	ذلاقة
ا	سبق	–	٠–	–	–	–	–
م	سبق	–	–	–	–	–	–
ت	سبق	–	–	–	–	–	–

أما اللفظة الأولى فهي (دامت):

فإذا نظرنا إلى مخرج حرف التاء في (دامت) وصفاته، ومخرج اللام وصفاته في (لغيرك) لوجدنا عدم وحدة في المخارج، وإن تقاربت، مع اختلافهما في صفات الهمس والجهر والشدة والرخاوة.

فإذا نظرنا إلى مخرج حرف التاء فهي (دامت) وصفاته، ومخرج اللام وصفاته في (لغيرك) لوجدنا عدم وحدة في المخارج، وإن تقاربت، مع اختلافهما في صفات الهمس والجهر والشدة والرخاوة والانخفاض والاستعلاء، ومن هنا يحدث التناسب بين تلك الأصوات.

وانظر كذلك إلى مخرج الكاف وصفاته في (لغيرك)، والميم في (ما ترامت) تجد اختلافاً في صفة الجهر والهمس، وهي من أقوى الصفات التي تجمع بين الحروف من حيث القرب أو البعد، إضافة إلى اختلافهما في المخرج كما تبين الجداول.

وقد رأينا هذا الفصل جلياً في حديث الرسول صلى الله عليه وسلم المشهور وبخاصة في كتب البلاغة في باب الجناس الناقص، وذلك قوله: **(الخَيْلُ مَعْقُودٌ في نَواصيها الخَيْرُ)**(٥٢) فلم يقل الرسول صلى الله عليه وسلم في نواصي الخيل معقود الخير، ففي هذه الحال سيحدث تقارب نطقي بين الخير والخيل، فزيادة الفصل بين الحروف المتقاربة في مخارجها وفي صفاتها أدى إلى حسن التركيب والتأليف الصوتي.

وإذا عدنا إلى النص القرآني الذي يمثل اللغة المثالية وجدنا إعجازاً في التأليف الصوتي، ولنأخذ مثالاً واحداً، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ

(٥٢) رواه البخاري ومسلم وابن ماجه والنسائي وأحمد والدارمي والترمذي وأبو داود ومالك.

مِن قَبۡلُ وَمِنۢ بَعۡدُۚ﴾[٥٣] فالنحوي يقول: إن (لله) متعلق بخبر محذوف، و(الأمر) مبتدأ مؤخر، والبلاغي يقول: إن فيه أسلوب قصر يفيد التخصيص والتأكيد.

ولكنّ هناك شيئاً آخر وهو أن للتقديم والتأخير وجهاً صوتياً عجيباً في القرآن كله، فلو قال: الأمر لله لالتقت الراء واللام وهما من مخرج واحد، ففصل بالتقديم والتأخير، ومثله في هذا الفصل ﴿قُلۡ إِنَّ ٱلۡأَمۡرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِۗ﴾[٥٤].

ومن هذا ما ورد لدى جرير:

أتنسى إذ تودعنا سليمي بفرع بشامة سقى البشامُ[٥٥]

فلم يقل: أتنسى سلمى أن تودعنا، ولم يقل على موزون آخر: سليمي هل ستنسانا وداعاً، فأبدع إبداعاً صوتياً في الفصل بين الفعل والفاعل، ليباعد بين الأصوات ذات المخرج الواحد.

ولكنه أخفق في هذا الجانب في قوله:

أقلِّي اللوم عاذل والعتابا[٥٦]

وذلك بالجمع بين اللام المشددة في (أقلي) وبين اللام في (اللوم) واللام في (عاذل) والذال كذلك، ولكن الذي خفف من لقاء اللامين الأوليين هو تشديده اللام في (أقلي) ولم يفكها، والمشكل الآخر أن الوقف وقفاً تاماً لا يصح، والسكتة الخفيفة أيضاً لا تجوز.

---

(٥٣) سورة الروم، آية رقم ٤.

(٥٤) سورة آل عمران، آية رقم ١٥٤.

(٥٥) انظر شرح ديوان جرير، ٥١٢، شرح محمد إسماعيل الصاوي، دار الأندلس، بيروت.

(٥٦) شرح ديوان جرير، ص٦٤، وانظر كذلك سر الصناعة ٨١٣/٢.

وفي بيت آخر للعدساني يقول فيه:

إن تنصروا الله يوم الزحف ينصركم

نصراً عزيزاً وإمداداً بلا عدد(٥٧)

فالجملة الشرطية تحتوي على أداة شرط (إن)، وفعل الشرط (تنصروا) ومكملات للجملة من مفعول به (الله) وظرف ومضاف إليه (يوم الزحف) وجواب الشرط (ينصركم).

ففصل الشاعر بين فعل الشرط وجوابه بفواصل عدة (الله يوم الزحف)، ولو أنه اكتفى بلفظ الجلالة لكان أوفى في الفصل بين الألفاظ المتقاربة في المخرج بل المتحدة فيه، ولكنه زاد (الزحف) ليقيد الدلالة التي يبتغيها ولكن ما الأثر الصوتي في بقية الأصوات في التركيب الجملي للحكمة في أسلوب الشرط؟

لقد تقاربت المخارج وربما اتحدت، وربما اشتركت بعض الصفات في تلك الأصوات المتجاورة، ولكي يتضح لنا ذلك لا بد أن ننظر في بعض تلك المخارج من خلال ما يأتي:

(٥٧) ديوان العدساني، ص٦١.

مخارج «تنصروا»:

الحرف	مخرجه	مهموس أو مجهور	شديد أم رخو أم بينهما	الإطباق أم الانفتاح	الاستعلاء والانخفاض	الصحة والاعتلال	المهتوت والذلاقة والمصمتة
تـ	بين طرف اللسان وأصول الثنايا	مهموس	شديد	منفتح	منخفض	صحيح	–
نـ	طرف اللسان بينه وبين ما فويق الثنايا	مجهور	بينهما	منفتح	منخفض	صحيح	مكرر
صـ	بين الثنايا وطرف اللسان	مهموس	رخو	مطبق	مستعلٍ	صحيح	–
ر	من مخرج النون غير أنه أدخل في ظهر اللسان قليلاً لانحرافه إلى اللام.	مجهور	بينهما	منفتح	منخفض	صحيح	–
و	بين الشفتين	مجهور	شديد	منفتح	منخفض	علة	–

الكلمة الثانية (الله):

الحرف	مخرجه	مهموس أو مجهور	شديد أم رخو أم بينهما	الإطباق أم الانفتاح	الاستعلاء والانخفاض	الصحة والاعتلال	المهتوت والذلاقة والمصمتة
ا	أسفل احلق وأقصاه	مجهور	شديد	منفتح	منفخض	صحيح	–
ل	حافة اللسان منه أدناها إلى منتهى طرف اللسان مما بينها وبين ما يليها	مجهور	بينهما	منفتح	منفخض	صحيح	منحرف
ل	–	–	–	–	–	–	–
هـ	أسفل الحلق وأقصاه	مهموس	رخو	منفتح	منخفض	صحيح	–

الكلمتان الأخيرتان، وهما (يوم الزحف):

الحرف	مخرجه	مهموس أو مجهور	شديد أم رخو أم بينهما	الإطباق أم الانفتاح	الاستعلاء والانخفاض	الصحة والاعتلال	المهتوت والذلاقة والمصمتة
يـ	وسط اللسان بينه وبين الحنك	مجهور	بينهما	منفتح	منخفض	معتل	–
و	بين الشفتين	مجهور	شديد	منفتح	منفخض	معتل	–
م	بين الشفتين	مجهور	شديد	منفتح	منخفض	صحيح	–
ز	بين الثنايا وطرف اللسان	مجهور	رخو	منفتح	منخفض	صحيح	–
ح	وسط اللسان	مهموس	رخو	منفتح	منخفض	صحيح	–
ف	بين باطن الشفة السفلى، وأطراف الثنايا العليا	مهموس	رخو	منفتح	منخفض	صحيح	

أما جواب الشرط (ينصركم) فقد بيَّنا مخارجه في فعل الشرط.

ونلاحظ من تلك الجداول ما يلي:

– مخرج الضاد والزاي واحد.

– وقد اتحدتا في الرخاوة، والانفتاح والانخفاض، ولكنهما اختلفتا في صفة الجهر.

– اختلاف مخرج الراء في (تنصروا)، واللام في (الله)، على الرغم من اتحادهما في جميع الصفات من الجهر وما بين الشدة والرخاوة والانفتاح والانخفاض.

على أن هذا القرب ليس بشيء؛ ذلك لأن حركة الراء، وهي الضمة، تعد فاصلاً بين المخرجين المتقاربين، إضافة إلى أن اللام الأولى من المشددتين ساكنة، غير متحركة، فتباعدت الأصوات من الحركة إلى السكون.

– وانظر ما بين الميم في (يوم) والزاي في (الزحف) من تقارب شديد في المخرج مع التقارب في بعض الصفات كما يبدو من الجدول.

فكيف نعالج هذه الأزمة الصوتية بين الأصوات مع عدم المساس بما أبدعه الشاعر؟

يأتي في ذلك دور الإنشاد؛ بأن تكون هناك سكتة خفيفة بين الأصوات المتجاورة المتقاربة والمتماثلة، وهذه السكتة تحدث لوناً من التوافق والتناغم بين تلك الأصوات، وهذه السكتة تعد وقفة لطيفة لا تصل إلى حد الوقف أو القطع، بل إن السامع قد لا يشعر بها، غير أنها تمثل لوناً من ألوان الاستراحة النطقية بالسمعية، ويكون الوقف على النحو التالي:

إن تنصروا الله، يوم الزحف، ينصرك، نصراً، عزيزاً، وإمداداً بلا عدد.

وهذا التقطيع الصوتي المهموس بواسطة السكتة الخفيفة بخلاف الوقفات الوزنية التي تمثل فواصل نغمية محددة وقائمة بذاتها تفصل بين التفعيلات المتشابهة.

ومما أبدع فيه الشاعر فوافق التركيب النحوي (أسلوب الشرط) توافقاً صوتياً، ومن ثم دلالياً، فكانت الحكمة، ففي نحو قوله:

فمن يك طبعه حلماً ولينـاً فليس له عن الصدق انعطاف(٥٨)

– المركب الشرطي وتوجيه دلالة الحكمة:

لقد استخدم الشاعر الصور التركيبية المتعددة التي يقررها الاستعمال النحوي لأسلوب الشرط.

– أداة الشرط + فعل الشرط ومكملاته + جواب الشرط:

فمن يعظم دين الله أسعده ترقى الثريا وتسعد عنده الحال(٥٩)

على أنه حرك ميم الفعل «يعظم» الوزن الشعري، ويجوز تخريج «من» على معنى الذي وهو ينافي معنى الشرط الذي يبتغيه الشاعر.

وهي جملة شرطية حكمية سريعة قواها بذلك التشبيه التمثيلي.

– ومثله مع زيادة في المكملات قوله:

من لا يرتضي عيش ذل لا حياة له يأبى الأبي حياة البؤس بالغد(٦٠)

من + لا يرتضي + مكملات (عيش ذل) + لا حياة له.

أما «من» فموصولة حملت معنى الشرك، وقد أتى لها بجواب منفي بـ (لا) النافية للجنس؛ ليقرر فكرته من جهة، ولتحمل معنى الدعاء من جهة أخرى.

ومثله في ذلك قول الشاعر:

فمن سره ذل الهوان مخافة فلا طلعت شمس عليه ولا بدر(٦١)

---

(٥٨) المرجع السابق، ص٣٠.

(٥٩) السابق، ١٣٧.

(٦٠) ديوان العدسيان، ص٥٠.

(٦١) المرجع السابق، ص١٤١.

مع وقوع الفاء في جواب الشرط، ليزيد الترابط بين فعل الشرط وجوابه ولقد عبر الشاعر عن قبول الذل بالسرور، وهذا مما قد يؤخذ عليه، فكيف يكون مسروراً بقبول الذل، وقد جعل الشاعر قبوله للذل من أجل المخافة.

ولكن الشاعر أسند السرور إلى الذل على أن الذل هو الفاعل ولو مجازاً، فالشاعر مكره من قبل الذل يحكمه الخوف وكأنه مسرور، ولكن الصياغة جاءت معبرة عن مراد الشاعر.

– ومن الصور الأخرى قوله:

فمن لا يرتضي بالحب فعلا فليس له بكل الأمر داعي(٦٢)

فاستعمل الشاعر «من» الموصولة لتحمل معنى الشرط، فأتبعها بفعل شرط بمكملاته + الفاء الواقعة في جواب الشرط + ليس وخبرها واسمها.

فقدم خبر «ليس» على اسمها لغرض بلاغي ووزني وجانب صوتي من المباعدة بين الأصوات المتقاربة. ولا ننسى في كل ذلك أنه استعمل (من) الموصولة التي تحمل معنى الشرط دون غيرها، ليقرر تلك الحكمة بما لا يدع مجالاً للشك فيها.

وهذه الصيغ من أشهر ما كثر ورود الحكمة فيه، كما سيبدو من الملاحق التي تتضمن أنماط الحكمة في شعر العدساني.

٢ – نمط الحكمة في أسلوب الاستفهام

لقد كثر ورود الحكمة في أسلوب الاستفهام(٦٣) في شعر العدساني،

---

(٦٢) السابق، ص٥٠.

(٦٣) الاستفهام طلب العلم بشيء لم يكن معلوماً من قبل.... وقد يخرج الاستفهام من غرضه الأصلي إلى أغراض أخرى كالمتمني نحو قوله تعالى: ﴿فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَآءَ فَيَشْفَعُواْ لَنَآ﴾ (سورة الأعراف: ٥٣، أو التقرير نحو قوله تعالى: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ سورة الانشراح: ١، أو التعظيم أو التحقير، أو الأمر والنفي... إلخ انظر تفصيل ذلك من ص١١٨ حتى ص١٢٦ من أساليب بلاغية، للدكتور أحمد مطلوب، الكويت، ط١، ١٩٨٠م.

وبخاصة المُصَدّر منه بـ (هل).. أما كثرة استخدام الاستفهام – وإن خرج عن غرضه الأصلي إلى معنى النفي أو التقرير – فلأن الاستفهام مما يثير تساؤلات في ذهن السامع، وينبهه إن كان غافلاً، إضافة إلى تقرير الفكرة باستخدام هذا الاستفهام، وذلك نحو ما ورد في قوله:

وهل تقوى الطيور بلا جناح؟ فسر الطير مكمنه الجناح(٦٤)

فمن خصائص الحكمة في باب الاستفهام لدى الشاعر استخدام (هل) التي يغير الشاعر في وضعها في الجمل، فقد تأتي متصدرة صدر البيت، نحو قوله:

وهل يصدق الأفعال إلا كرامها؟ وكل بها للنائبات حمول(٦٥)

وقد تأتي متصدرة لعجز البيت وذلك نحو قوله:

فأي الاسم أطلقه عليكم وهل بالاسم فخر للبيب؟(٦٦)

ومثله:

تغنت بها الورقاء تحنو بصوتها وهل يطرب الورقاء إلا هناؤها؟(٦٧)

وهما النمطان الأكثر شيوعاً لدى عبدالرزاق العدساني في استعمال (هل) للتعبير عن حكمته، وقد تأتي في حشو الصدر أو العجز وذلك نحو:

ماذا أقول وهل بالقول منفعة ممن يزيد من النقصان نقصان؟(٦٨)

ومثله:

ماذا أقول وهل بالقول من أمل؟ وهل تفيدذ عليلَ النفس أقوالُ؟(٦٩)

---

(٦٤) ديوان العدساني، ص٥٢.
(٦٥) المرجع السابق، ص١٠١.
(٦٦) السابق، ص٩٩.
(٦٧) ديوان العدساني، ص٢٦.
(٦٨) المرجع السابق، ص١١٧.
(٦٩) السابق، ص١١٦.

وقد استعمل الشاعر (هل) للتعبير عن حكمته؛ علماً بأن الغرض من الحكمة في إطارها لا يتحقق إلا بخروجها عن أصل دلالتها إلى دلالة أخرى، فهي فيها تفيد النفي، وذلك نحو قوله:

وهل يدفع الأقدار ما نتجنب(٧٠)

فهو استفهام معناه النفي، وهي مع الاستثناء – أيضاً – تفيد تأكيد هذا النفي.

وقد تأتي «هل» وهي تفيد النفي وذلك نحو قول العدساني:

ما يضحك المرء ما يبكيه من رغد وهل يطيب لقاء غير محتشم؟(٧١)

وقد يؤكد المعنى بوسيلتين إما باستخدام إلا، وقد مر، قول العدساني وذلك نحو:

صدقت وما بالصدق شك لفاعل وهل ينجز الأفعال إلا الأكارم؟(٧٢)

ومثله أيضاً:

وهل للورد غير الغصن بيت؟ وهل للورد إلا ما ورينا؟(٧٣)

وإما باستخدام التقديم والتأخير الذي يفيد التأكيد، وذلك نحو قول الشاعر:

وكل له ظل عدا الضوء وحده فهل للنجوم البارعات ظلال؟(٧٤)

وهو استعمال عربي أصيل، فضلاً عن انتمائه لأسلوب القرآن الكريم، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿هَلۡ جَزَآءُ ٱلۡإِحۡسَٰنِ إِلَّا ٱلۡإِحۡسَٰنُ﴾(٧٥)، وقوله

(٧٠) ديوان العدساني، ص٢٠٣.
(٧١) المرجع السابق، ص٦٢.
(٧٢) السابق، ص٩٦.
(٧٣) ديوان العدساني، ص٢٠٣.
(٧٤) المرجع السابق، ص٦٧.
(٧٥) سورة الرحمن، آية رقم ٦٠.

تعالى: ﴿فَهَلۡ عَلَى ٱلرُّسُلِ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ﴾(٧٦)، وقوله تعالى: ﴿هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأۡتِيَهُم بَغۡتَةٗ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ﴾(٧٧)، وقوله: ﴿هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأۡتِيَهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ﴾(٧٨).

* وفي قصيدة (الكويت):

وهل يعوض حسن الذوق عن رطب؟ تمرٌ رديء النوى في نخله خشف(٧٩)

إن الفكرة العامة في هذه الحكمة تتضح من دلالتها؛ ذلك أن حسن الذوق لا يعوضه ولا يوضع مكانه تمر رديء، بل تمر لا يصلح إلا للحيوان، أي يجب أن لا يُستبدَلُ رديء الشيء بحسنه، وتلك فكرة لا يختلف عليها أحد.

وقد جاءت لتأكيد فكرة قبلها ودلالة فكرة بعدها، ذلك أنه يقول قبلها:

فللفؤاد بها شوق تطوقه لا أرتضي دونها ما يحمل الصدف(٨٠)

فهو يقر بشوقه للكويت، حتى إن شوقه إليها وحبه لها طوقه، فلن يرتضي شيئاً آخر بدلاً منها، ثم وضح ذلك وبينه بتلك الحكمة.

وفصل حسن الذوق في البيت الذي يلي الحكمة، وذلك قوله:

هذي الكويت بها هامت مشاعرنا دار لها فعلها للحق منعطف(٨١)

أما الجانب التركيبي للحكمة فقد أتى على النحو التالي:

١ – تصدرت الحكمة صدر البيت وشملت عجزه.

٢ – أما ترتيب الجملة فجاء على النحو التالي:

---

(٧٦) سورة النحل، آية رقم ٣٥.
(٧٧) سورة الزخرف، آية رقم ٦٦.
(٧٨) سورة النحل، آية رقم ٣٢.
(٧٩) ديوان العدساني، ص٢٥.
(٨٠) المرجع السابق، ص٢٤.
(٨١) السابق.

– حرف استفهام + فعل + مفعول + متعلقات + فاعل.

أما الاستفهام فلفظه لفظ استفهام، ولكن معناه النفي كما أشرنا من قبل، أي لا يعوض تمر رديء حسن الذوق؛ أي إنه ينفي نسبة الفعل إلى الفاعل.

٣ – أما الترتيب الصوتي ففيه نظر، إذ جمع بين حروف متقاربة في مخارجها أو صفاتها وهذه أمثلة لذلك:

– الضاد والطاء في (بعض، رطب).

– السين والذال في (حسن الذوق).

– النون والراء في (عن، رطب).

– الراء في (التمر، الرديء).

مما ينأى بالحكمة عن التأليف الصوتي بين الحروف المتجاورة.

* ومثله ما ورد في قوله:

ومن قال إني دون بابك أنثني وهل يدمع العينين إلا بكاؤها؟(٨٢)

– والفكرة العامة في الحكمة هي أن دموع العين من بكائها، أي إن الأشياء لا بد أن ترد إلى أصولها.

– وقد وردت الحكمة في الشطرة الثانية من البيت، وختم بها القصيدة.

– وردت الحكمة بمعنى مستقل عن البيت السابق لها.

– جاءت الحكمة على النحو التالي:

حرف استفهام + فعل + مفعول به + أداة استثناء + فاعل.

فاستخدم الشاعر «إلا» التي كثرت – كما قلنا – بشكل لافت للنظر، فأفادت القصر، واشترك معها في إضافة معنى القصر إلى الحكمة تقديم المفعول به على الفاعل.

– ليس في هذه الحكمة تنافر لفظي أو صوتي بين مكونات هذه الحكمة.

---

(٨٢) ديوان العدساني، ص٢٧.

– ومثله في جمال الصياغة، وجودة التركيب، وحسن التأليف قوله:

تغنت بها الورقاء تحنو بصوتها وهل يطرب الورقاء إلا هناؤها؟[٨٣]

وتشترك هذه الدلالة مع البيت السابق في الجانب الدلالي أيضاً.

بقي أن نشير إلى الجملة الاسمية التي وردت فيها الحكمة، وذلك نحو قوله:

يدير – ومن صدق الوفاء أمانة – أمور الرعايا حيث يستصدر الأمر[٨٤]

فهو يقرر حكمته بواسطة تقديم الخبر على المبتدأ، وهو لون من ألوان القصر، وهي من أجود ما تصاغ فيه الحكمة ومثله قول العدساني:

فما كل ما بالقول نبدع قوله وليس كمال الحب ما خطه الحبر

وقد عرج الشاعر إلى الجملة الاسمية في بنيتها السطحية (فما كل) حتى تفيد شمول ما ينبغي نفيه، فأي قول لا يستطيع أن يعبر عن كنه ما في صدر المرء، وكمال الحب لن يعبر عنه أو يكفيه ما يخطه القلم.

وقد مهد الشاعر لتلك الحكمة بمطلع القصيدة التي يقول فيها:

أبالقول أم بالفعل مني لك الشكر؟*

وما كان فوق الشكر قد ضمه الصدر[٨٥]

وقد أتبع بيت الحكمة بقوله:

فبالنفس ما قد يعجز المرء وصفه

وكل له ما جاء في وصفه الفكر[٨٦]

---

(٨٣) المرجع السابق، ص٢٦.

(٨٤) السابق، ص٢٩.

(٨٥) ديوان العدساني، ص٢٨.

(٨٦) المرجع السابق، ص٥٢.

ومما جاء على صورة الجملة الاسمية قوله:

فحكم الدهر فينا طوع أمر وحكم الدين فينا المستضاح(٨٧)

ومن ذلك أيضاً نتابع الحكمة في إطار الجملة الاسمية التي تفيد التقرير والثبات، وسنلاحظ أن هناك تآلفاً واضحاً بين الأصوات، فليست الحروف فيها متقاربة المخارج، وذلك في قوله (في قصيدة طائر الأحبة)(٨٨):

كل امرئ مهما يطول مقامه يوماً على الاكتاف يحمل باليد
سنن على الأحياء يحضنها النوى ويد المنون بما قضت بالمرصد
فلكل حي لا محالة عبرة سنن خلت من قبله يتجدد
كم من جموع بالحياة كبيرة ومقامها إن طاب ليس بسرمد
يا أخت من غابت شموس ضيائه لا تجزعي فالكل غير مخلد
فدعي البكاء فليس يرجع غائباً فالأمس ذكرى والمخافة في الغد
ولكم طوى ليل الزمان ولم تزل أمم تجيء وغيرها بالمفرد

وهكذا تتابعت الحكم في تلك الأبيات، في حروف متآلفة لا تنافر بينها، تغلفها المعاني الدينية والتراكيب البسيطة.

*** إفادة العدساني مِنْ غيره ومدى تنمية المعاني فهي باب الحكمة**

لقد أفاد العدساني من غيره من الشعراء، وبخاصة مطالع قصائده ومن ذلك قوله في قصيدة «انتصار»:

سموا بما تبتغيه أمة العرب مفاخراً بمضاء الجد واللعب(٨٩)

---

(٨٧) السابق، ص٤٤.

(٨٨) ديوان العدساني، ص٤٩، وفي البيت الأول لم يجزم الفعل (يطول) على الرغم من أنه فعل شرط لأداة شرط جازمة هي (مهما) وقد لجأ الشاعر لذلك من أجل إقامة الوزن.

(٨٩) المرجع السابق.

وهو على نسق صياغة قول أبي تمام:

السيف أصدق إنباء من الكتب في حده الحد بين الجد واللعب[٩٠]

وقد اقتصرت المحاكاة على وزن البيت وقافيته دون معناه.

وكذلك قوله في قصيدة «لوعة الندم»:

يا لوعة من نديم طبعه شَبِم في جده هزل في حزنه ألم[٩١]

هو مأخود من قول المتنبي في قصيدة «الحمى»:

واحر قلباه من قلبه شَبِم ومن بجسمي وحالي عنده سقم[٩٢]

وقد تقاربت الدلالة بين البيتين، غير أن المتنبي أصاب المراد في استعماله (واحر قلباه) فكان أقوى تعبيراً من قول العدساني (يا لوعة من نديم طبعه).

ومثله قول العدساني:

ألا كل صدق تَبْدُ فيه المكارم وتقوى مع الصبر الجميل العزائم[٩٣]

وهو مأخوذ من قول المتنبي:

على قدر أهل العزم تأتي العزائم وتأتي على قدر الكرام المكارم[٩٤]

---

(٩٠) ديوان (أبو تمام) ص١٨، شرح/ شاهين عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، طبعة ثانية، ١٤١٢هـ، ١٩٩٢م.

(٩١) ديوان العدساني، ص٧٢.

(٩٢) التبيان في شرح الديوان للعكبري.

(٩٣) ديوان العدساني، ص٨٣، وهو أيضاً على نسق ما جاء في مطلع قصيدة «تحية ركاب»

لعينيك أبدي سر ما أنا كاتم فصبرا من صبر الكرام العزائم

فإن كبرت عند الرفاق مصائب فقد صغرت فيما أثرت العظائم

(٩٤) التبيان في شرح الديوان للعكبري.

وتمثل الشطرة الثانية من بيت العدساني الشطرة الثانية من بيت المتنبي، والشطرة الثانية من بيت العدساني تمثل الشطرة الأولى من بيت المتنبي.

وقد اتفق العدساني مع المتنبي في الدلالة، وفي لفظي «العزائم؟ و«المكارم»، غير أن العدساني كانت له صياغته، التي ربما تؤثر سلباً في توجيه الدلالة وتوضيحها؛ فقال «وتقوى مع الصبر الجميل المكارم». ولكن المتنبي استغنى عن الصبر الجميل بـ «العزم»، فكانت أوفى تعبيراً عن فكرته، إضافة الجناس الاشتقاقي بين العزم والعزائم، والكرام والمكارم، وفي بيت العدساني كسر في الوزن الشعري عند قوله (تبدو فيه).

ومن ذلك قول العدساني:

أطارح شوق الراحلين وأغلب وأكتم أسرار الشجون فأتعب(٩٥)

وهو يقارب في صياغته قول المتنبي:

أغالب فيك الشوق والشوق أغلب وأعجب من ذا الهجر والوصل أعجب(٩٦)

فقاربه في بعض الألفاظ مثل: «الشوق»، و«أغلب»، والوزن الصرفي بين «أطارح» و«أغالب» ومن مواضع الحكم لدى العدساني التي تأثر فيها بغيره قوله:

ومن يخش الغلاء بمهر عرس عليه البعد عن دار العروس(٩٧)

ودلالته مأخوذة من قول أبي فراس الحمداني:

تهون علينا في المعالي نفوسنا ومن خطب الحسناء لم يغلها المهر(٩٨)

---

(٩٥) ديوان العدساني، ص٦٢.

(٩٦) البيت للمتنبي.

(٩٧) ديوان العدساني، ص٢٠٥.

(٩٨) البيت لأبي فراس وقد ورد في القول المأثور: الحكمة عبر العصور ص١٣٠، لمجيد طراد، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م، دار المناهل، بيروت.

لقد أبدع أبو فراس في صياغته لتلك الحكمة على البحر الطويل، وقد أعطاه ذلك نفساً طويلاً وسعة لفظية يستطيع من خلالها أن يعبر عن فكرته تعبيراً كاملاً، أما البحر الذي صاغ في قالبه العدساني حكمته فهو البحر الوافر وهو بحر انسيابي، تطرب له الآذان، ولكنه يضيق من السعة اللفظية التي يتحرك فيها الشاعر، وذلك ما حدث في بيت العدساني.

ومن ذلك قول العدساني:

فعهدي أن وعد الحر دين وهل يعلو الظلام على الضياء؟[٩٩]

وهو معنى قول الباهلي:

إذا قلت في شيء نعم فأتمه فإن نعم دين على الحر واجب[١٠٠]

فاتفقت الدلالة، واختلفت الصياغة، وقد وضع كلاهما حكمته في قالب خبري «فعهدي أن وعد الحر دين» أي عليه، وهي تعادل كلمة واجب في البيت الثاني «فإن نعم دين على الحر واجب».

وقد أراد العدساني أن يصوغ خلف الوعد والوفاء به في صياغة شعرية فلجأ إلى ذلك التصوير بأن جعل الفرق بين الوفاء بالعهد والخلف فيه كالفرق ما بين الظلام والضياء، ولكن على الرغم من حسن قصده في التعبير عن مراده، فإن هناك شبه تفكك صياغي ودلالي فيما بين الشطرين، ويكفيه أن الشطرة الأولى لخصت ما في البيت الثاني.

وفي الوصية بالأهل يقول العدساني:

ومن لم يكن للأهل خيراً فإنه وإن جد للأغراب ليس بمعضد[١٠١]

وقوله:

ومن لم يحن لداره ولأهله فعطاؤه شر يصاحب خائبا[١٠٢]

---

(٩٩) ديوان العدساني، ص١٠١.

(١٠٠) البيت للباهلي (محمد بن حازم بن عمرو الباهل أو بجعفر).

(١٠١) ديوان العدساني، ص٢٣٨.

(١٠٢) المرجع السابق، ص١٦٠.

والبيت الأول والشطرة الثانية من البيت الثاني يتفقان مع قول زهير بن أبي سلمى:

ومن يك ذا فضل فيبخل بفضله على أهله يستغنى عنه ويذمم(١٠٣)

فالذم الذي يؤول إليه المرء في بيت زهير هو الخسران الذي يصحبه والضعف الذي يصيبه في بيت العدساني، غير أن صياغة العدساني فيها نظر.

ومن المواضع التي تاثر فيها العدساني بالحديث الشريف قوله:

فاعمل لدنياك بالإصلاح تسعدها هل تقطع البيد يا هذا بلا فرس(١٠٤)

وهو تفصيل لقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «اعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً، واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا»(١٠٥).

وهو على نسق قول أبي العلاء المعري وصياغته ووزنه:

اعمل لأخراك شروى من يموت غدا وادأب لدنياك فعل الغابر الباقي(١٠٦)

*** أفكار الشاعر بين الجدة والتداول:**

لقد ظهرت جدة الأفكار وروعتها في قصائد العدساني جلية وبخاصة تلك الأفكار الدينية، ويعود ذلك إلى ثقافته التي اعتمد عليها كثير من الكويتيين من أبناء جيله الطيبين، وهي ثقافة الكُتَّاب، والمجالس الدينية.

فنرى قصيدة فريدة في مطلع ديوانه وعنوانها (أسماء الله الحسنى)(١٠٧) ويقول في مطلعها:

---

(١٠٣) شرح القصائد العشر للتبريزي، ص١٢٠، المكتبة الأزهيرية، ١٩٩٢م.

(١٠٤) ديوان العدساني، ص١٥٤.

(١٠٥) ورد في لسان العرب «احرث لدنياك كأنك تعيش أبداً واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً» وليس في التسعة الصحاح. (لسان العرب مادة: حرق).

(١٠٦) ديوان (أبي العلاء).

(١٠٧) ديوان العدساني، ص١٠٩.

أسائل طيراً بالفضاء يطير ألللناس من دون الإله نصير!

هو الله رب العرش مبدع خلقه على كل شيء بالوجود قدير

هو الواحد القهار والآخر الذي على كل أمر بالعلو كبير

ويتتبع فيها اسماء الله الحسنى كلها في إطار إيماني، يذيل كل اسم من تلك الأسماء بحكمة تمثل علة لذلك الاسم، أو هي فكرة إيمانية تخطر على بال الشاعر، وتتداعى من مخزونه الثقافي، كما حدث في مطلع القصيدة السابقة؛ يقول في الشطرة الثانية [ألللناس من دون الإله نصير]، وهي على غرار قوله تعالى: ﴿وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾[١٠٨].

وجدة الأفكار الحكيمة تجلت في قصيدة روحية عنوانها (الأرض المباركة)[١٠٩] يتحدث فيها عن المدينة فيقول:

الدار كالنفس تهوى من يسليها والدار في ذكرها من وحي أهليها

إلا ديار علت والكل يذكرها ذكر الأحبة والأشواق وما فيها

فما نسيت بقاعاً قد مررت بها فكيف أنس ديار قبلتي فيها

فألفاظ العدساني ترق، وصياغته تعلو، حينما ينغمس في المعاني الدينية؛ ويعود ذلك لثقافته القرآنية التي تسعف أهلها.

ومن قصيدة (شمس الحقيقة)[١١٠] نقتطع تلك الأبيات، وذلك قوله:

الله أكبر إن الحق يحتكم والسيد فيما مضى والورق والقلم

ثم يقول:

فالحمد لله حمداً لا حدود له على وفاق بذي العلياء يبتسم

---

(١٠٨) سورة البقرة، آية رقم ١٠٧.

(١٠٩) ديوان العدساني، ص١٠٩.

(١١٠) المرجع السابق، ص١٥١-١٥٢.

ثم يقول:

يـا أمـة شـهـدت أن لا إلـه لـهـا إلا العلي العظيم العادل الحكم

أوفوا الأمانة إن العهد سائله رب كريم بما تسعون فالتزموا

ومنها:

مـن يـتـق الـلـه فـي أمـر يـراوده يجعل له مخرجاً منل كل ما رسموا

فاحتوت هذه القصيدة على ألفاظ دينية، ومن ذلك قوله (الله أكبر، إن الحق، الحمد لله حمداً، شهدت أن لا إله لها إلا العلي...).

وانظر إلى الحكمة التي تمثل علة لما قبلها (إن العهد سائله: رب – وهي حكمة على غرار قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا﴾(١١١).

وأما قول الشاعر:

مـن يـتـق الـلـه فـي أمـر يـراوده يجعل له مخرجاً من كل ما رسموا

وهي حكمة مأخوذة من قوله تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾(١١٢).

– وقد أخذ الشاعر – كما أسلفنا الذكر – بعض المعاني من حكم شعراء آخرين، وبخاصة المتنبي، وصاغها صياغة جديدة، وذلك كما ورد من مثل قوله:

لعمري فما للنفس من أمرها يد وله يدفع الأخبار ما نتجنب(١١٣)

فالفكرة متداولة، واقعية، يقرها العامة والخاصة في قولهم: لا يمنع حذر من وقوع قدر. وقد أحسن صياغته وأجاد في التعبير عنها، في قوله:

---

(١١١) سورة الإسراء، آية رقم ٣٤.

(١١٢) سورة الطلاق، آية رقم ٢.

(١١٣) ديوان العدساني، ص٧٢.

فمن يعظم دين الله أسعده ترقى الثريا وتسعد عنده الحال[١١٤]

ومثلها قوله:

هل لنا من أمرنا ما نشاء هل لنا غير ما يشاء القضاء[١١٥]

وعموماً فأفكار الشاعر متداولة تعود – غالباً – إلى الأفكار الدينية والمعاني القرآنية التي أجاد صياغتها أكثر من غيرها، لأنها تمثل ثقافته الفكرية، وقاموسه اللغوي.

فألفاظ قصائده تلك وحكمه فيها إسلامية، أو بالأحرى قرآنية.

الخاتمة

وهكذا تبين أن الحكمة هي كل كلام وافق الحق، وخاطب العقل، وخلا من الحشو، ووضع الكلام، في موضعه، بسيطاً في لفظه، جميلاً في صياغته.

كما تبين أن الحكمة تعددت أنماطها في شعر عبدالرزاق العدساني، فرأينا الحكمة في النمط الشرطي، وبخاصة المصدر منه بـ (من) الشرطية، فقد وردت الحكمة من خلال ذلك النمط أربعاً وأربعين مرة تقريباً، أما ما ورد منها باستعمال (من الشرطية) وحدها فقد ورد اثنتين وثلاثين مرة تقريباً، واستخدمت (إذا الشرطية) في ستة مواضع، و(إن الشرطية) في خمسة مواضع، أما (لو) الشرطية فقد وردت مرة واحدة؛ مما يدل على غلبة (من) الشرطية في هذا النمط؛ والسبب في ذلك هو دلالة «من» الشرطية على تحقيق الحكم وتأكيده. وقد بينت الدراسة أهمية التآلف الصوتي بين الحروف المتقاربة في نجاح الحكمة وبقائها.

وقد تحقق هذا التناغم بين الأصوات بشكل كبير في قصائد الشاعر عبدالرزاق العدساني.

---

(١١٤) المرجع السابق، ص١٨٨.

(١١٥) السابق، ص٣٨.

وتبين أن النمط الاستفهامي الذي وردت فيه الحكمة كان مصدراً بـ (هل)؛ التي خرجت عن أصل ما وضعت له، وهو الاستفهام، إلى غرض آخر هو النفي أو الإثبات والتقرير.

وتبين أن نمط الجملة الاسمية من الأنماط الواضحة التي تحمل معنى تقرير الحكمة وإثباتها، ولو من وجهة نظر المتكلم.

وتبين أيضاً إفادة العدساني وتأثره بغيره من الشعراء وبخاصة مطالع قصائده وكثير من مواضع الحكمة، وقد بين البحث بعض المواضع التي تبرز جدة أفكار الشاعر في حكمته.

وبعد فما هذا البحث إلا دعوة للتنقيب عن الحكمة في الشعر العربي المعاصر، بما يحمله الفكر المعاصر من اتساع في الآفاق، وأحداث تقتضي الإبداع، فليس الإبداع الحكمي قاصراً على عصر دون آخر، ولا على مبدع دون آخر.

وفي النهاية أسأل الله أن ينفع من يطلع عليه، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

ملاحق

١ – مصطلحات مخارج الحروف وصفاتها:

أ – مصطلحات مخارج الحروف كما وردت لدى ابن جني في سر الصناعة.

١ – **المجهور:** هو الحرف أشبع الاعتماد في موضعه، ومنع النفس أن يجري معه حتى ينقضي الاعتماد ويجري الصوت، غير أن الميم والنون من جملة المجهور قد يعتمد لهما في الفم والخياشيم، فتصير فيهما غنة، فهذه صفة المجهور.

٢ – **المهموس:** هو حرف أضعف الاعتماد في موضعه حتى جرى معه النفس، وأنت تعتبر ذلك بأنه قد يمكنك تكرير الحرف مع جري الصوت نحو سسس، ككككك، هههه ولو تكلفت مثل ذلك في المجهور ما أمكنك.

٣ – **الشديد:** هو الحرف الذي يمنع الصوت من أن يجري فيه.

٤ – **الرخو:** هو الذي يجري فيه الصوت.

٥ – **الإطباق:** أن ترفع ظهر لسانك إلى الحنك الأعلى مطبقاً له، ولولا الإطباق لصارت الطاء دالاً، والصاد سيناً، والظاء ذالاً....

٦ – **الانفتاح:** أن ينفتح الحنك من بين جهتيه.

٧ – **الاستعلاء:** أن تتصعد في الحنك الأعلى.

٨ – **الحرف المنحرف:** أطلق ذلك على اللام؛ لأن اللسان ينحرف فيه مع الصوت، وتتجافى ناحيتا مستحق اللسان عن اعتراضهما على الصوت، فيخرج الصوت من تينك الناحيتين ومما فويقهما.

٩ – **الحرف المكرر:** هو الراء، وذلك أنك إذا وقفت عليه رأيت طرف اللسان يتعثر بما فيه من التكرير، ولذلك احتسب في الإمالة بحرفين.

١٠– **حروف القلقلة:** هي حروف تضغط في مواضعها؛ لأنك لا تستطيع الوقوف عليها إلا بصوت؛ وذلك لشدة الحفز والضغط.

١١– **ومن الحروف ما لا يُسْمَعُ بعده شيء؛** لأنه لم يضغط، ولم يجد منفذاً: وهي اللام والنون والميم وجميع هذه الحروف التي تَسْمَع معها في الوقف صوتين متى أدرجتهما.

١٢– **حروف الذلاقة:** وقد سميت بذلك؛ لأنه يعتمد عليها بذلق اللسان، وهو صدره وطرفه.

ب – جدول لمخارج الحروف وصفاتها:

الحرف	مخرجه	مهموس أو مجهور	الشدة والرخاوة وما بينهما	الإطباق أم الانفتاح	الاستعلاء والانخفاض	الصحة والاعتلال	الحرف المنحرف والحرف المكرر وحروف القلقلة	الحرف المهتوت والذلاقة والمصمتة
الهمزة و	أسفل الحلق	مجهورة	شديدة	منفتحة	منخفضة	صحة		مصمتة
الألف و	وأقصاه	مجهورة	بينهما	منفتحة	منفخضة	علة		مصمتة
الهاء		مهموسة	رخوة	منفتحة	منخفضة	صحة		مهتوت ومصمتة
العين و	وسط الحلق	مجهورة	بينهما	منفتحة	منخفضة	صحة		مصمتة
الحاء		مهموسة	رخوة	منفتحة	منخفضة	صحة		مصمتة
الغين و	أول الفم	مجهورة	رخوة	منفتحة	مستعلية	صحة		مصمتة
الخاء		مهموسة	رخوة	منفتحة	مستعلية	صحة		مصمتة
القاف	أقصى اللسان	مجهورة	شديدة	منفتحة	مستعلية	صحة	قلقلة	مصمتة
الكاف	من أسفل من ذلك وأدنى إلى مقدم الفم	مهموسة	شديدة	منفتحة	منفخضة	صحة		مصمتة

تابع/ ب – جدول لمخارج الحروف وصفاتها:

الحرف	مخرجه	مهموس أو مجهور	الشدة والرخاوة وما بينهما	الإطباق أم الانفتاح	الاستعلاء والانخفاض	الصحة والاعتلال	الحرف المنحرف والحرف المكرر وحروف القلقلة	الحرف المهتوت والذلاقة والمصمتة
الجيم و	وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك	مجهورة	شديدة	منفتحة	منخفضة	صحة	قلقلة	مصمتة
الشين و		مهموسة	رخوة	منفتحة	منفخضة	صحة		مصمتة
الياء		مجهورة	بينهما	منفتحة	منخفضة	علة		مصمتة
الضاد	أول حافة اللسان وما يليها من الأضراس إلا أنك إن شئت تكلفتها من الجانب الأيمن وإن شئت فمن الأيسر	مجهورة	رخوة	مطبقة	مستعلية	صحة		مصمتة
اللام	حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرف اللسان مما بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى مما فويق الضاحك والناب والرباعية والثنية	مجهورة	بينهما	منفتحة	منخفضة	صحة	منحرف	مصمتة

تابع/ ب – جدول لمخارج الحروف وصفاتها:

الحرف	مخرجه	مهموس أو مجهور	الشدة والرخلوة وما بينهما	الإطباق أم الانفتاح	الاستعلاء والانخفاض	الصحة والاعتلال	الحرف المنحرف والحرف المكرر وحروف القلقلة	الحرف المهتوت والذلاقة والمصمتة
النون	طرف اللسان بينه وبين ما فويق الثنايا	مجهورة	بينهما	منفتحة	منخفضة	صحة	مكرر	ذلاقة
الراء	من مخرج النون غير أنه أدخل في ظهر اللسان قليلاً لانحرافه إلى اللام	مجهورة	بينهما	منفتحة	منخفضة	صحة		ذلاقة
الطاء و	بين طرف اللسان وأصول الثنايا	مجهورة	شديدة	مطبقة	مستعلية	صحة	قلقلة	مصمتة
الدال و		مجهورة	شديدة	منفتحة	منخفضة	صحة	قلقلة	مصمتة
التاء		مهموسة	شديدة	منفتحة	منخفضة	صحة		مصمتة
الصاد	و بين الثنايا وطرف اللسان	مهموسة	رخوة	مطبقة	مستعلية	صحة		مصمتة
الزاي	و	مجهورة	رخوة	منفتحة	منخفضة	صحة		مصمتة
السين		مهموسة	رخوة	منفتحة	منخفضة	صحة		مصمتة

تابع/ ب – جدول لمخارج الحروف وصفاتها:

الحرف	مخرجه	مهموس أو مجهور	الشدة والرخاوة وما بينهما	الإطباق أم الانفتاح	الاستعلاء والانخفاض	الصحة والاعتلال	الحرف المنحرف والحرف المكرر وحروف القلقلة	الحرف المهتوت والذلاقة والمصمتة
الظاء و	بين أطراف اللسان وأطراف الثنايا	مجهورة	رخوة	مطبقة	مستعلية	صحة		مصمتة
الذال و		مجهورة	رخوة	منفتحة	منخفضة	صحة		مصمتة
الثاء		مهموسة	رخوة	منفتحة	منخفضة	صحة		مصمتة
الفاء	من باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العليا	مهموسة	رخوة	منفتحة	منخفضة	صحة		ذلاقة
الباء و	بين الشفتين	مجهورة	شديدة	منفتحة	منخفضة	صحة	قلقلة	ذلاقة
الميم و		مجهورة	شديدة	منفتحة	منخفضة	صحة		ذلاقة
الواو		مجهورة	شديدة	منفتحة	منخفضة	علة		–
النون الخفية أو الخفيفة	الخياسيم	مجهورة	بينهما	منفتحة	منخفضة	صحة		ذلاقة

٢ – نمط الحكمة في أسلوب الاستفهام:

البيت		الصفحة
وهل يعوض حسن الذوق عن رطب	تمر رديء النوى في نخله حشف	٢٥
تغنت بها الورقاء تحنو بصوتها	وهل يطرب الورقاء إلا هناؤها	٢٦
ومن قال إني دون بابك أنثني	وهل يدمع العينين إلا بكاؤها	٢٧
وهل تقوى الطيور بلا جناح	فسر الطير مكمنه الجناح	٥٢
ما يضحك المرء ما يبكيه من رغد	وهل يطيب لقاء غير محتشم	٦٢
وكل له ظل عدا الضوء وحده	فهل للنجوم البارعات ظلال	٦٧
لعمري فما للنفس من أمرها يد	وهل يدفع الأقدار ما نتجنب	٧٢
فعهدي أن وعد الحر دين	وهل يعلو الظلام على الضياء	٧٦
وهل توصف الحسناء إلا بحسنها	فما زاد قدر الدر إلا تساميا	٩٣
تلك المنازل لولاه لما عشقت	هل تعشق النفس بالأطلال بنيانا	٩٥
صدقت وما بالصدق شك لفاعل	وهل ينجز الأفعال إلا الأكارم	٩٦
إنكم روضة سقتها المعالي	هل غريب بالليل ضوء الهلال	٩٧
فأي الإسم نطلقه عليكم	وهل بالإسم فخر للبيب	٩٩
وهل يصدق الأفعال إلا كرامها	وكل بها للنائبات حمول	١٠١
وهل توصف الحسناء بالحسن وحده	إذا لم تشد فيها القنا والذوابل	١٠١
ماذا أقول وهل بالقوم منفعة	ممن يزيد من النقصان نقصانا	١١٦
ماذا أقول وهل بالقول من أمل	وهل تفيد عليل النفس أقوال	١١٧
أمني النفس والآمال صاخبة	وهل يرد شفاء الضامئ الآل	١٢٢
فما ثناهم غمار الحرب عن عمل	وهل ترد المنايا روعة الأجل	١٢٣
وهل ينام جريح القلب من ألم	في ليله أرق في أمره حذر	١٢٨
فاعمل لدنياك بالإصلاح تسعدها	هل تقطع البيد يا هذا بلا فرس	١٥٤
فدعوة الحق لا ترضى أعاديها	وهل يفيق من الإدمان سكران	١٥٥
فدع عنك ما قد يجيش بخاطر	فهل تحمل الأموات بالبحر أنعش	١٥٧
وهل نبكي إلا من بعيد مناله	فكل بعيد بات للنفس غالباً	١٦٤
فلله در الساهرين بما أتوا	وهل عجب أن يحصد الزرع فالح	١٦٥

البيت		الصفحة
أيروي عطاش الإبل طل من الندى	وهل تدفع الحر السموم الرجائز	١٦٧
فهل للطير غير الغصن بيت	وهل للورد إلا ما رويناً	٢٠٣
وهل للروض غير القطر حب	وهل للنفس إلا ما رضينا	٢٠٣
وهل للعرس غير الحب صدق	يفيض بنا التذكر والحنينا	٢٠٤
هل يملك المرء بالأشجان لوعته	وهل ينام نديم الحزن والألم	٢١٤
سؤال حال بذي الدنيا أردده	هل يعرف المشي فوق الماء بالقدم	٢١٥
وهل يدرك العلياء إلا شوامخ	لهم في رباها ديمة وسيول	٢٢٢
ما يزرع الود حرمان وتفرقة	وهل تسود قلوب تزرع الفتنا	٢٢٤
إن جد شمس تثير الدرب مشرقة	وهل لشمس إذا ما أشرقت ظلم	٢٢٦
هل يجهل الكر من قاد الخيول ولم	تدرك له غفلة في حدها اليهم	٢٢٦
وهل يجهل الإصباح إلا نوائم	فما جست الأشياءَ إلا الأناملُ	٢٢٨
فما أنت إلا روضة قل مثلها	وهل يشغل الألباب غير الغرائب	٢٣٤
سقتنا المداما من غدائر صفوها	فهل من شبيه للنجوم الثواقب	٢٣٤
أقول وهل حنت رياح لزهرة	وهل تسمع الصماء صوت المغرد	٢٣٩
سقوك كؤوساً والكؤوس منية	وهل يرتضي الإذعان بالذل حازم	٢٥٢
وأقسمت للعلا أن لا رجوع لها	وهل لحر بهول الويل إدبار	٢٥٨
مورث المجد إشراقاً لأمته	وهل يجاور سبع الغاب مرار	٢٥٨
هل رأيتم سابحاً في بحره	رغم رق الماء فيه قد غرق	٢٦٦
هل أن ليوثا أكلت	مثلها ليثا ببر وبحر	٢٧٠
وهل يرتضي الحر الأبي إذا رأى	دموع غباء في عيون نوادب	٢٧١
وما الدنيا سوى بستان زرع	وهل بقيت بذي الدنيا زروع	٢٨٩
لها إسم وفعل لا يضاهي	وهل عرف الغلاء له شراء	٢٩٣

٣ – نمط الحكمة في أسلوب الشرط:

البيت		الصفحة
فمن يك طبعه حلم ولين	فليس له عن الصدق انعطاف	٣٠
فمن يجد له في سعيه أمل	فالصيف لولا ورود البرد لم يعتب	٣٢
من يجهل الصقر بالأفعال نرفضه	على العصافير غير أن تصحو من الوهم	٤٢
فمن لا يرتضي بالحب فعلا	فليس له بكل الأمر داعي	٥٠
فمن يمشي بدرب الجد يحظى	بما قد ضمه ذاك المسار	٥٩
من يرتضي عيش ذل لا حياة له	يأبى الأبي حياة البأس بالرغد	٦٠
إن تنصروا الله يوم الزحف ينصركم	نصراً عزيزاً وإمداداً بلا عدد	٦١
من لم يراع فلا حق يراعى له	والكل مما بنى يجني من النعم	٦٢
من لا يعز بعرقه فجذوره	أولى بها بغض المهانة تحرق	٧٤
فمن له همة العلياء منشدة	رقى علواً بما ترقى له الشمم	٨٣
فمن ينظر الأشياء في غير حجمها	فليس له غير الدراك المسفل	١١٩
إذا كان من ريح الجنوب سحائباً	فمن شمأل الريح السحائب تنجلي	١٢٠
فمن يعظم دين الله أسعده	ترقى الثريا وتسعد عنده الحال	١٣٧
فمن سره ذل الهوان مخالفة	فلا طلعت شمس عليه ولا بدر	١٤١
من لم يحن لداره ولأهله	فعطاؤه شر يصاحب خائباً	١٦٠
إذا لم يكن أمر العدالة واضحاً	فمن أين يأتي للقلوب التسامح	١٦٥
إذا المرء لم يحمل بذي الكف روحه	فليس له صون من العز مادح	١٦٦
ومن ينشد الأشواق للحب داعياً	حريص على ما قد تكون الجوائز	١٦٧
فمن يك بالوفاء نديم حب	يسرَّك عند مقدمه اللقاء	١٦٩
فمن جعل الدعاء له طريقاً	أشاع الرفق والرفق الوفاء	١٧٠
فالحب إن جد الهوى عظمت به	نكرى يهون بمثلها الإقدام	١٧٧
جود المكارم روض طاب موسمه	أريجه إن ينام الورد لم ينم	١٨٤
فلا خيار لنا في حل مشكلة	إن لم نكن في نطاق الدين نحترم	١٨٨
فمن ينشد العلياء يبدي فعاله	فإن جليل الفعل يعلو التصادما	١٩٦
وإن عظمت فيك المرارة مرغما	فللنفس بالصبر الجميل عزاؤها	٢٠٨

البيت		الصفحة
من يريد المجد يرعى الله فيه	إن للإنسان نصراً بالثبات	٢٢٠
إذا المرء أودى بالمهابة جانبا	فكل ديار تحتميه ثكول	٢٢٢
فصادق الفعل من باتت مروءته	إن هب ليث وإن أندى هو الكرم	٢٢٦
من كان في قمة العلياء موضعه	فليس يدهشه ما ضمت القمم	٢٢٧
فمن لم يزد عن حماه القنا	ويرفع بالصدق سيف الفدا	٢٣٠
فليست فلسطين داراً له	وإن وهبت روحه مولدا	–
إذا لم يكن للمرء صدق لنفسه	فليس له صرح علو المراتب	٢٣٦
ومن لم يكن للأهل خيراً فإنه	وإن جد للأغراب ليس بمعضد	٢٣٨
فمن لا يصدق الأفعال يعل مراتبا	ومن يحسن الإدلال بالنجم يهتد	٢٣٩
من يبتغ المجد يلق كل دامية	والحر فيما رمته غير محتفل	٢٥٣
وهكذا من يصون الحب يؤنسه	أنس الظبا في مراح الروض بالكنس	٢٥٦
ومن يخش الغلاء بمهر عرس	عليه البعد عن دار العروس	٢٦١
من له بالشعر بيت ومقام	هو في رباه لا يموت	٢٦٨
ومن يبتغ العلياء يجزي عطاءه	فإن ربا العلياء مهد التجارب	٢٧٢
ومن كان سياسته	فإن السلام له منطلق	٢٨٣
فإن فقد العزيز فذاك أمر	تقر قرار مدخله الشروع	٢٨٩
ومن جزعت به نفس تهاوى	فهل عرف التقي قلب جزوع	٢٨٩
من حوى الخسة طبعا	جهل الصدق مقامه	٢٩٠
إذا شمل العلم خلق ودين	وعرق فلا ظل للمرتجل	٢٩٢
فلو دامت لغيرك ما ترامت	إليك وإن جهدت فما تدوم	٢٨٥
فمن يك ذا فضل كريم بطبعه	فليس له غير العلو المكرم	٢٩٥

مصادر البحث ومراجعه

١ – **الأساس**، للزمخشري، دار الفكر، بيروت، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م.

٢ – **أساليب بلاغية**، د. أحمد مطلوب، الكويت ط١، ١٩٨٠م.

٣ – **أسرار البلاغة**، عبدالقاهر الجرجاني، هظ ريتر، مكتبة المتنبي، القاهرة، ط٢، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

٤ – **الأسس اللغوية لعلم المصطلح**، د. محمود فهمي حجازي – دار غريب، مصر.

٥ – **البحر المحيط في أصول الفقه**، للزركشي، بدرالدين محمد بن بهادر بن عبدالله الشافعي (٧٤٥–٧٩٤هـ) ط٢، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت.

٦ – **التبيان في البيان**، الطيبي، شرف الدين الحسين بن محمد بن عبدالله (ت٧٤٣هـ)، تحقيق/ د. توفيق الفيل، عبداللطيف لطف الله، ط١، ١٩٨٦م.

٧ – **التبيان في شرح الديوان**، للعكبري، تحقيق: مصطفى السقا وآخرين، دار المعرفة، بيروت.

٨ – **التعريفات**، للجرجاني، علي بن عبدالعزيز الشريف.

٩ – **الجامع لأحكام القرآن العظيم**، للقرطبي.

١٠– **الحكمة عبر العصور** – مجيد طراد، ط١، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م، دار المناهل، بيروت.

١١– **الخصائص**، لا بن جني، المكتبة العلمية، بيروت.

١٢– **دي سوسور وعلم اللغة**، لـ (رولون س. ولز)، ترجمة/يوئيل يوسف عزيز، الموسوعة الصغيرة، وزارة الثقافة العراقية، بغداد، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م.

١٣– **ديوان أبو تمام**، شرح شاهين عطية، بيروت ط٢، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

١٤– **ديوان العدساني**، عبدالرزاق محمد صالح إبراهيم العدساني، ط١، ١٩٨٩م.

١٥– **سر صناعة الإعراب**، لابن جني، تحقيق د. حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، ط٢، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.

١٦– **شرح ديوان جرير**، شرح محمد إسماعيل الصاوي، دار الأندلس، بيروت.

١٧- **شرح القصائد العشر**، للتبريزي، المكتبة الأزهرية، ١٩٩٢م.
١٨- **الفائق في غريب الحديث**، للزمخشري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ/١٩٩٦م.
١٩- **في فلسفة اللغة**، د. محمود فهمي زيدان، دار النهضة العربية، بيروت.
٢٠- **لسان العرب**، لابن منظور، دار المعارف، مصر.
٢١- **المتنبي والتجربة الجمالية عند العرب**، د. حسين الواد، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، تونس.
٢٢- **معجم المصطلحات البلاغية**، د. أحمد مطلوب، مكتبة لبنان.
٢٣- **الموطأ**، للإمام مالك، المكتبة الثقافية، بيروت، صححه/ محمد فؤاد عبدالباقي، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.
٢٤- **نزهة الألبا في طبقات الأدبا**، لابن الأنباري.

أشرف أحمد حافظ عبدالسميع، دكتوراه في الآداب من قسم اللغة العربية وآدابها جامعة الإسكندرية بتقدير ممتاز مع مرتبة الشرف الأولى، جمهورية مصر العربية عام ١٩٩٩م. ومدرس بكلية الآداب – جامعة الكويت وله اهتمامات بحثية في مجال اللغة (نحو وصرف).